أَلدِمامُ الحُسَيْنْ
الإسْمُ الخالِد
منتظر حيدر

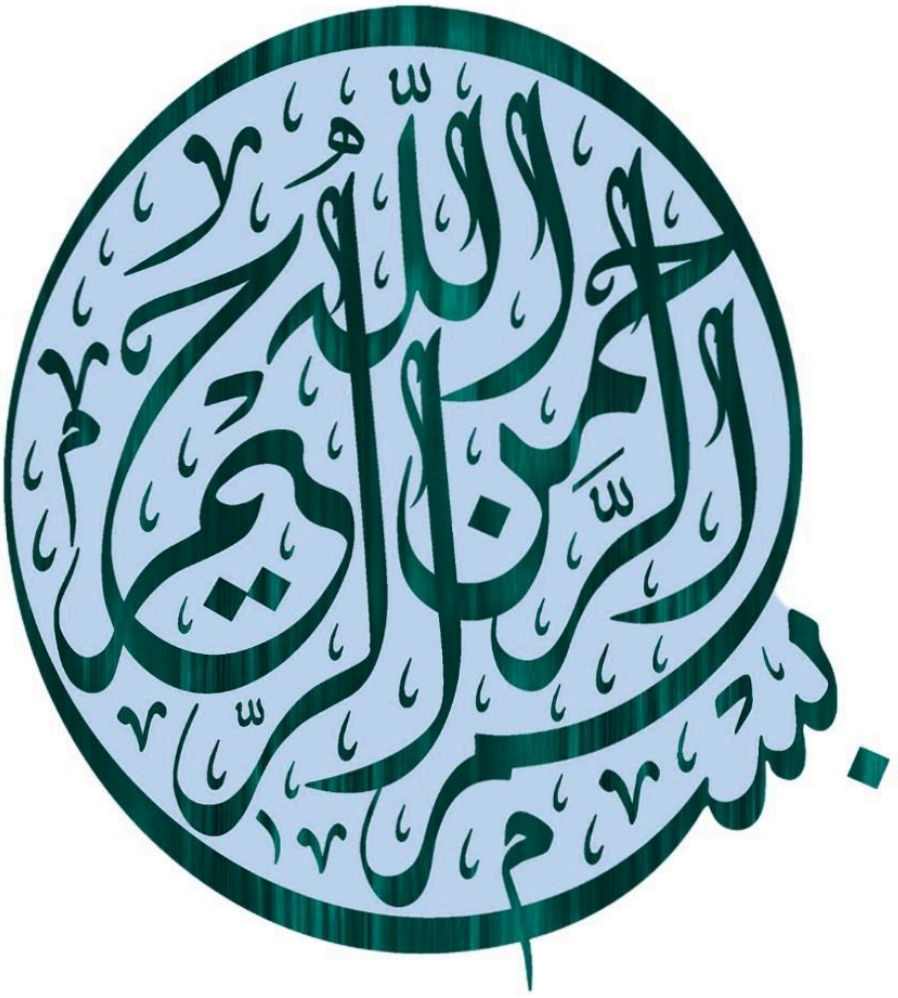
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمدلله الذي وَفقني وسخر قلمي وقلبي لخدمة سيد الشهداء وأبا الأحرار الأمام الحسين (عليه السلام) ، سنتناول في بحثنا هذا بعض من عظيمً من الافذاذ النادرين الذي إذا عرفتهم على حقيقتهم بعيداً عن الصعيد المتعارف والمتوارث التقليدي ستعرف ان اساس عظمتهم إنما هو الإيمان المطلق بكرامة الإنسان وحقه المقدس في الحياة الحرة الشريفة وبأن الإنسان هو أساس التطور اللا نهائي، وبأن الجمود والتوقف والنزاع على حال من أحوال الماضي ليس إلا نذير على الموت الفكري ودليل الفناء !.

لنترك ما عرفناه وما توارثنا معرفته عن الإمام الحسين عليه السلام لوهلة من الزمن ولنحلل شخصيته وثورته ولماذا لقب بسفينة النجاة ،خلقه وصفاته ، نشأته وعظمته وما هو سر خلوده الذي نادراً ما تُخَلَد شخصية في التاريخ هكذا غير الأنبياء!.

ولادته ونشأته

- كانت عبقريّة الحسين تتفتح فيه، وهو صبيّ، شعوراً عميقاً طاغياً بنصرة الخير، وتضحيات أشبه بصُنع المعجزات!

هو أبو عبدالله الحسين ابن علي ابن أبي طالب (عليهم السلام) ثالث ائمة اهل البيت الأطهار وثاني سبط لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد الامام الحسن (عليه السلام) ، ولد سيدنا الحسين في المدينة المنورة في الثالث من شعبان في السنة الرابعة من الهجرة ولد سيدنا في البيت العلوي الذي تنمو فيه الروح الواحدة بالعرف والصفاء ووحدة النظر الى الله جل جلاله والكون، كيف لا وسيدة هذا البيت الطاهر وأم إلامام الحسين هي سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) جوهرة اليُمنّ، وضعت فاطمة الزهراء وليدها الذي أشرقت الدنيا به وسعدت به الإنسانية في جميع اجيالها وراح يتردد في افاق المدينة المنورة صدى هذا النبأ المفرح ، ولما بشر جده الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) بحفيدة المبارك راح مسرعاً إلى بيت بضعته فاطمة وقد ساد على وجهه الحزن فجأةً فنادى بصوت خافت حزين النبرات " يا أسماء هلمي ابني " اي هاتي لي ابني فناولته أسماء وقالت " فداك امي وأبي مم بكاؤك " فأجابها النبي (صلى الله عليه وآله) وقد ملأت عيناه بالدموع " من ابني هذا " اخذت الحيرة أسماء فلم

تدرك ما معنى هذا فانطلقت تقول " لكنه ولد الساعة يا سيدي؟ " فأجابها الرسول بصوت مستقطع النبرات حزناً قائلاً " ان ولدي هذا تقتله الفئة الباغية من بعدي لا انالهم الله شفاعتي " ثم نهض وهو مثكل بالهم وأشار إلى أسماء قائلاً " لا تخبري فاطمة فإنها حديثة عهد بولادة " .

انصرف الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو غارق بالأسى فقد رأى من وراء الغيب ما سيجري على ولده من النكبات والمأسي المحزنة ،!

ان اول صوت اخترق سمع الحسين هو صوت خير خلق الله محمد (ص) وهو اول من توجه إلى الله ودعا اليه وتلى الأذان المقدس في أذنيه ، لقد زرع النبي بذور ومبادء في سيدنا الحسين تلج إلى لب الروح وغرس كلماتٌ تحمل جوهر الإيمان وواقع الأسلام في نفس وليده وغذاه بها فكانت من عناصره ومقوماته وقد هام وترعرع بها في جميع مراحل حياته فأنطلق الي ميادين الجهاد مضحيا بكل شيئ في سبيل ان تعلو هذه الكلمات في الأرض ويسود النور على الظلام وان نقتدي بمثل هذه القنوات الروحية التي تفتح الآفاق لا ان نتخذ ثورته وحياته عبارة عن روتين سنوي وبهدف بسيط ، بل أراد أن تتحطم مصالح الزمرة الجاهلية التي جهدت على إطفاء نور الله ..

شخصيته وصفاته

- أقلُ الناس قيمةً اقلُّهم علماً.
- من أمنتَ أذيتّه فارغبْ في أخوته.
- هلكَ من دعى وخاب من افترى.

(الأمام علي (ع

تلبدت في شخصية الأمام الحسين عليه السلام جميع القيم الإنسانية والمثل العليا والتقت به عناصر النبوة والكرامة ، فهو احد الكواكب المشرقة من ائمة اهل البيت الذي قد بلغ ذروة الكمال الإنساني المطلق، واقام ممار هذا الدين ورفع شعار الحق والعدل في الأرض ولاقا كل ضِيق واضطهاد من جبابرة وفسّاد عصره الذين اتخذوا من المال الهً ومن الرياء والشرك دين ، وما أشبه اليوم بالأمس!، اما المظاهر الفذه التي اتصفت بها شخصية هذا الكيان العظيم وما أكثرها من مظاهر وصفات حسنه ، ومنها قوة الارادة وصلابة العزم والتصميم على الحق وقد ورث هذه الصفات العظيمة من جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي غير مجرى التاريخ وقلب مفاهيم الحياة ووقف صامداً وحده أمام القوى الهائلة من جبابرة وكفار قريش الذين هبو ليمنعوه من ان يقول كلمة الله الواحد الأحد ، فلم تهتز له شعرة وراح يقول لعمه ابي طالب (عليه السلام) " يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو اهلك فيه ما تركته" ، بهذه الأرادة الجبارة قابل قوى الشرك والكفر ، واستطاع ان يتغلب على مجريات

الأحداث وكذلك وقف حفيده العظيم في وجه الحكم الأموي الفاسد وانطلق إلى ساحات الجهاد ليرفع كلمة الحق وليزهق كلمة الباطل، وبالرغم من الجيش المهول الذي واجههُ راح قائلاً كلمتهُ الخالدة " لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً " ...

اما عن تواضعه وصفاء روحه فقد ورثها من ابوه امير المؤمنين علي (عليه السلام) الذي أقام أصول التواضع ومجافاة الأنانية والاسراف وقد نقل الرواة بوادر كثيرة من سمو أخلاقه وكمالها ونزاهته ، فعندما خرج سيدنا علي (عليه السلام) من المدينة المنورة إلى الكوفة ليحكم على المؤمنين راح يقول لصاحبه هذا القول وما أجمل كلماتهُ من قول " ان الله يعلم انها القطيفة (اي القميص او الملبس) التي خرجت بها من اهلي في المدينة فأن خرجت منكم بغيرها فأنا خائن!" قول يقشعر له البدن قولٌ فيه أبعاد فلسفية عميقة ورائعة كأنه يخاطب حاضرنا رغم بعد السنين ...

ومن شدة تواضع سيدنا الامام الحسين كره التكلف في حبه كما كرهها امير المؤمنين عندما قال " هلك في اثنان محب غال ، ومبغض قال " ذلك لأن في كل إفراط ظاهر تكلف ولأن في التكبر تكلف وفي التواضع تكلف أيضا!.

اذا فما بالك من شبل هذا العظيم وحفيد خير خلق الله محمد (ص) ، هذا الذي تمزقت رايته ولم تنكس وتمزقت اشلائه ولم يركع وذبحو أولاده وإخوانه واصحابه ولم يتوانا ولو بفرط شعرة ... ، نعم انها عزة الإيمان في أعظم تجلياتها! وسواءٌ لدى الحقيقة والتاريخ اعرفنا

حقاً هذا العظيم ام لم نعرفه ، فالتاريخ والحقيقة يشهدان انه الضمير العملاق الشهيد وسيد الشهداء ابا عبدالله الحسين صوت الفكر والحق وشخصية الشرق الخالدة!.

مناقب وجذور حسينية

- **" لو كان الحسين منا لنشرنا له في كل ارضً راية ، ولأقمنا له في كل أرض منبر، ولدعونا الناس إلى المسيحية بأسم الحسين ".**

انطوان بارا، عالم مسيحي

لقد رسم الأمام الحسين (عليه السلام) نموذجاً رائع في المواقف والجذور الأخلاقية الخالدة، لاسيما تلك التي سجلها في واقعة الطف ولذلك يقال : ان تحب اقربائك ليس بالغريب وان تحب أصدقائك ليس بالغريب وأن تحب من يحقد عليك ولو باطناً ليس غريباً كذلك، فكل هذا ممكن ولكن ان تحب عدوك الذي يشهر السيف بوجهك ويتلهف على قتلك هذا هو الحب العظيم الذي كان يفيض من قلب الأمام الحسين (عليه السلام) روحي له الفداء كان يخرج صباح عاشوراء وينظر إلى عدوه ، ثم يغمض عينيه ويطيل البكاء فيضن الحاضرون انه يبكي تفجعاً او خوفاً وحقدً... بل كان يبكي عليه السلام لأنهم سيدخلون النار بسببه، هذا الذي كان يؤلمه فما أعظم هذه الروحية التي مُلأة عطاء ورحمة وأنسانية،

ومن احد مواقفه عليه السلام في واقعة الطف هو قبول توبة الحر بن يزيد الرياحي، مع ان الحر هو الذي وقف في طريقه وأدى بالإمام إلى الموت و الأسر لأهل بيته، وكيف ان الحسين (عليه السلام) وقف في تلك الصحراء الملتهبة يسقي الماء لجيش الحر ذات الألف فارس الذي جاء للقتال الحسين عليه السلام..

ومن تواضعه وكرمه روي انه ذهب ذات يوم (عليه السلام) هو واصحابه إلى بستان له، وكان في ذلك البستان غلام اسمه صافي فلما قرب من البستان رأى الغلام يأكل خبزاً، فنظر الحسين (عليه السلام) اليه وجلس عند نخله مستتراً ليراه وكان يقطع الرغيف فيرمي بنصفه إلى الكلب ويأكل نصفه الأخر فتعجب الحسين من فعل الغلام فلما فرغ الغلام من اكله قال " الحمدلله رب العالمين اللهم اغفر لي واغفر لسيدي، وبارك له كما باركت على ابويه، برحمتك يا أرحم الراحمين " فقام الحسين وقال منادياً " ياصافي " فقام الغلام فزعاً وقال " يا سيد المؤمنين! إني ما رأيتك فأعف عني " فقال الحسين (عليه السلام) سامحني ياصافي لأني دخلت بستانك بغير اذنك " فقال صافي " بفضلك يا سيدي اعمل لديك وبكلمك وسوؤدك تقول هذا " فقال الحسين " رأيتك ترمي بنصف الرغيف للكلب، وتأكل النصف الآخر فما معنا ذلك؟" فقال الغلام " ان هذا الكلب ينظر الي حين آكل ، فأستحيي منه يا سيدي لنظره لي، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء واللصوص، فأنا عبدك وهذا كلبك ، فاكلنا من رزقك معاً" فبكى الحسين (عليه السلام) وقال " انت عتيق الله وحر، وقد وهبت لك الفي دينار بطيبة من قلبي " فقال الغلام " أن اعتقتني

فأنا اريد القيام ببستانك " فقال عليه السلام " إن الرجل إذا تكلم بكلام وجب عليه فعل ما قاله ، فأنا قد قلت دخلت بستانك بغير اذنك فصدقت قولي ووهبت البستان ومافيه لك"..

وفي غيرها ايضاً، روي عليه السلام يوم ما مر بفقراء كانو قد بسطو فراش لهم والقو عليه القليل من الخبز فأنا بالحسين مرَ من قربهم فصاحو منادين هلُم الينا يأبن رسول الله فأكل معهم ثم تلى بلسانه ان الله لا يحب المتكبرين ثم قال اجبتكم دعوتكم فأجيبوني دعوتي قالو نعم فقامو معه حتى دخلو منزله فقال للجارية اخرجي ماكنت تدخرين، وقام بإعطائهم هذه المدخرات..

فما الحسين إلا خُلُق وما الحسين إلا فكرة وعطاء لا متناهي، الحسين عزيمة الحسين كرم واستقامة ، لنتأدب بآدابه لنتخلق بخلقه لنحلل شخصيته وعطاءه وما كل هذا إلا قطرة من مناقبه عليه السلام التي لو عرضنا بعضها وحللناها ، لَدَخَلَ العالم للأسلام عن طريق الحسين (عليه السلام)..

الثورة المقدسة

- **حينما جند يزيد الناس لقتل الحسين وإراقة الدماء، وكانوا يقولون: كم تدفع لنا من المال؟ أما أنصار الحسين فكانوا**

يقولون لو أننا نقتل سبعين مرة، فإننا على استعداد لأن نقاتل بين يديك ونقتل مرة أخرى أيضاً.

الأديب الرائع جورج جرداق

- **إن القرآن ومحمد والحسين ثالوث مقدس يجب النظر إليهم نظرة تقديس لأن فيهم الكثير من المثل العليا واحترام حقوق الإنسان.**

الرئيس الأمريكي إبراهام لنكولن

قال تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

من هذا المنطلق كانت ثورة الخلد الحسينية، وخرجت تنادي تأكيداً للرسالة المحمدية وثباتاً عليها، انطلق الإمام الحسين(عليه السلام) الى البشرية عبر قنواته الإنسانية مبينا ما يتوجب من حق الله وحق

رسوله وحق، فكشف عن واقع الحس الإسلامي والجو الإيماني الذي ينبغي ان يعيشه المسلم في عقيدته وأخلاقه، اذ ليس الجهاد وحده الذي قام به ليوقظ الناس وإنما عظمة الأفعال من رحمة الإسلام أو عنفوان السيرة التي خلقت من أصحابه نماذج مثالية في التضحية واسطورة استشهادهم جاءت من أروع ملامح التاريخ حيث ارخصوا للحسين(عليه السلام) النفوس في معركة الطف.

فمن ولائهم الحقيقي ارتبط الموقف وارتبطوا به، وقلما يكفي الارتباط العاطفي وحده ليتعلم منه الشخص كيف يجمع نبضات قلبه مع ملكات عقله ليكون وفيا في عطائه، كحجم التضحية التي بذلها عابس وبقدر الفداء الذي بذله جون وحبيب ومسلم وزهير ورفاقهم سلام الله عليهم ، وما كانت لتأخذ قصصهم في حب الحسين هذا البعد المأساوي من الحزن ما لم تكن ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) ثورة الفكر والعقيدة والإنسانية انها مستمدة من الإسلام الناصع المشع.

أراد الإمام(عليه السلام) أن يعيد إلى الأذهان البواعث الدينية والمفاهيم الاجتماعية ومبادئ القرآن وسنة رسول الله(صلى الله عليه وآله) التي تناستها الاذهان آن ذاك بل وحتى في واقع زمننا هذا ، وفي الوقت نفسه عزم أن يفضح أساليب الكفر والفساد التي انتهجها يزيد ومن قبله معاوية ومروان وبني أمية وكل من حكم من بني العباس وغيرهم من اللاحقين، فترك بصماته عبر العصور وترك انطباعا إلى الآن أن حركته ليست حركة اللحظة، بل حركة الوعي

والضمير والعودة إلى واقع الإسلام الأصيل، متيقنا ان من واجبه عدم السير في العتمة أو في نطاق ضيق، يرى الحرمات تنتهك في المجتمع ويسيء الحاكم الفاسد الى النوع الإنساني والإسلامي ويسكت! وهو ركن الرسالة من أهل البيت(عليهم السلام) الذين أمر الله تعالى بحبهم وطاعتهم.

اخذ على عاتقه نهضة الإصلاح الكلي في المجتمع وقد جسد ذلك حين وقف جريحا وحيدا وسط المعركة بين أعدائه في كربلاء، كعملاق شامخ ينادي وقد قتل جميع ولده وأهل بيته وأصحابه: "هل من ذاب عن حرم رسول الله صلى الله عليه واله، هل من مُوحّد يخاف الله فينا، هل من مغيث يرجو الله في أغاثتنا".

فمن وراء صرحته اراد ان يفسح المجال ويعطي فرصة ليتوب الجيش المقابل ويرجع من فظاعة الجرم الذي هم عليه، وهو يكرر بكائه ويقول: "يدخلون النار بسببي".

وهذه مقوله الأولياء والأنبياء فرسول الله(صلى الله عليه وآله) قال حين أمعن القوم في إيذائه: "اللهم اغفر لقومي إنهم لا يعلمون".

فكم أمهلهم الحسين(عليه السلام) وتأخر عنهم، وإلا فإشارة منه تكفي لهلاكهم، ومن الأدلة على ذلك ابن حوزة حينما دعا عليه سيد الشهداء(عليه السلام) فتعلقت رجله بركاب الفرس وجالت به تضرب كل حجر ومدر الى ان مات.

فمن خلال رفضه الديني والسياسي اعلم الأمة ان يزيد بن معاوية نكرة البشر وانه لا يستحق ان يكون خليفة للمسلمين ولا كل من حكم

على الشاكلة لهذا نهض وقال: (عليه السلام) لما بلغ مسامعه تولي يزيد الفاسق خلافة الأمة بعد هلاك معاوية "على الإسلام السلام اذ قد بليت الأمة بداع مثل يزيد"

فمن أبعاد ثورة الإمام الحسين إنارة الطريق للأجيال ولمستقبلهم، وإسقاط شعارات اللؤم المناوئة للفكر الإسلامي، فمن دم الحسين(عليه السلام) علم الناس حرمة تغيير عقائد الإمة الى عقائد هجينة لا إسلامية.

فمعاوية الباغي ويزيد الطاغي اسسا لواقعة كربلاء الأليمة، وأشاعوا بين أهل الشام ان الأمام علي (عليه السلام) لا يصلي ويشرب الخمر، وحرضو على سب وشتم الولي أمير المؤمنين(عليه السلام) ولعن أهل البيت القربى الطاهرة للرسول والبراءة منهم ومن يحبهم قرنا من الزمان مع كل اذان يوميا.. وكم كتب معاوية الى عماله ان لا تتركوا شتم علي والترحم على عثمان ، الذمة بريئة ممن يردي شيئا من فضل ابي تراب وأهل بيته.

فمن كل هذا كتب الإمام(عليه السلام) إلى معاوية: "وأرديت جيلا من الناس خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات"

فيزيد وابوه باسم القربة الى الله ألصقوا بعداً سيئا بالإسلام حتى قال الامام(عليه السلام): "فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا أعوانا عليه اظهروه"

فالإمام الحسين(عليه السلام) نظر إلى هؤلاء الذين أعلنوا الحرب عليه وعلى أبيه وأخيه وأمعنوا في تغيير السنة والمفاهيم والأحكام الشرعية على إنهم أعداء الإسلام، لا يتورعون عن فعل أي شيء يبتدع في الدين أو يضعون صيغا معدلة ومشبوهة تكون مدعاة للتشكيك والتضليل أو تنال من مقام أهل البيت(عليهم السلام) وتنفير الناس عنهم، فإنهم حاربوا الدولة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين(عليه السلام) أكثر مما حاربها الأكاسرة والروم، ونقموا نقمة حقيقية على الإسلام وأشعلوا نار فتنة لم تنطفأ الى حد زماننا هذا ، فظهر من ظهر ليكفّر ويفجّر ويسوق الأذى الى المسلمين حقدا وتعصبا.

ومن قلب هذا الصخب والجحود ينطلق عنوان دم الحسين(عليه السلام) و ثورة الإمام الحسين لتبقى الرسالة الإسلامية تتجدد بتجدد المصاب كل عام، بذكراها الأليمة منارا لكل أحرار الدنيا، يتنسمون من عبير دمه الطاهر عودة الدين نقيا صحيحا معافى من ابتداع يزيد وتطرف المنافقين والشجرة الخبيثة من أمثال معاوية ومروان وابن العاص ومن لفّ لفهم وسار على نهجهم الى يوم الدين..

الخلاصة!

- الصلاة عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها وإن رُدت در ما سواها.

الرسول (صلى الله عليه واله)

- ما جاع فقير إلا بما متُعَ غني.

الإمام علي (عليه السلام)

السلام عليك يا سيدي يا ابا عبدالله كأنك تنظر إلى الغيب من بعيد، فلقد شققت أبعاد الغيب وانت ترا الناس في هذا اليوم ترفعك شعاراً على ألسنتها وترفعك حميتاً في نفوسها وتضعك دمعةً في عينها، اذا فأن سر خلود الحسين (عليه السلام) إنما هو صوت الأحرار المعذبين صوت الإنسانية التي تعرضت للاضطهاد والظلم، وصوت كهذا حاشى له ان يدفنه التراب واقلام السذج والسفهاء!

وبالرغم من تجنيد السيف والمال والاقلام وشتّى انواع الطرق في كل زمان لطرد ومحو ذكرى الحسين!، بقي إسمه خالدٌ يشع في سماء عاشوراء كأنه شمسٌ إنارة طريق عاشقيك واحرقت قلوب مبغضيك.

وأخيراً يا أخوتي ويا اخواتي ينبغي علينا أن نستفيد من ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) التي تمر علينا سنوياً في أيام عاشوراء والاربعين وينبغي علينا أن نأخذ منها الثمار اليانعة لا القشور!!

لابد أن نفكر، لماذا خرج الإمام؟! لماذا قُتل؟ ماهي رسائله التي أراد أن تتجذر في مبدأنا، احقا قتل هو واصحابه لكي نذرف له الدمع فقط أو ليقوم البعض منا بممارسات لا ترتقي وتقارن بثورة الخلود هذه او بمستواها ، الهدف اكبر بكثير يا اخوتي الحسين يريد أن نرتقي ونتخلق به وان نلتزم ولا نتبع الهويات والعواصف التي راحت تهوي بديننا فأصبح الكثير منا يتبع دين هجين ادخله فساد زماننا وما اكثرهم من أشباه وامثال يزيد ابن معاوية الفاجر، دين يجيز فعل كل حرام وكل فعل مشين وبعيد عن الإسلام وأهل البيت شرط الالتزام في شهر رمضان وبعض ايام الزيارات!!.

لنحذر هذه العقبات ولنبرهن لأمامنا وسيدنا الحسين (عليه السلام) أن دمه لم يذهب سدا واننا تابعوه ومن محبيه، ليس بلقلقة لسان او بصورة ننشرها

او سواد نلبسه لا، بل بتصحيح اخطائنا والألتزام بدين الله وسنة نبيه وتوسيع افاق عقولنا والتراحم والصلة وحب الخير بيننا لنقتدي بهذا الفذ العظيم ولنتخلق بخلقة، ولنركب سفينة نجاته!.

وماذا عليك يادنيا لو حشرت قواكِ فأعطيتنا في كل زمان حسينً بعقله وقلبه ولسانه وثورته..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تَمت بفضل اللّٰه